هو اضعف ما يمكن ان يوصف به تحيز «اوبالانس». وليس معنى قولنا هذا ، ان المؤلف قد استخدم ، بالمقارنة مع غيره من الكتاب الغربيين ، اقذع العبارات وأشدها للهجوم على العرب ، وانما نقصدنا القول بأن كتبا مثل كتاب اوبالانس وأسلوبا مثل أسلوبه المستخدم في هذه الدراسة يشكل خطرا أكثر من غيره على القضية العربية ويمثل بالتالي تحيزا أفدح من زاوية قدرته على الاضرار بوجهة النظر العربية . فالهجوم غير المباشر ، و« تحرير » المغالطات بشكل هادىء ، والدس من خلال التظاهر بالسذاجة او البراءة ، هذه كلها تساعد على « بيع » افكار الكاتب « الشخصية » والتي هي « احكام جائرة وغير صحيحة » للقارىء (لا سيما الغربي) — كما ذكر اعلاه .

ويبدو ان المثل القائل : « يعرف الكتاب من عنوانه » فيه **كل** الصحة **احيانا** . فان يجعل المؤلف عنوان كتابه : « قوة الفدائيين العرب » مسألة لا يجوز ان تمر ببساطة ويجب أن تفهم ، ضمن سياق المغالطات التي يمتلىء بها الكتاب ، على انها محاولة لطمس الهوية الفلسطينية في أكثر المواضع حساسية من الزاوية الاعلامية . ثم ان توقف المؤلف في عرضه عند العام ١٩٧٢ ، وعند هجوم ميونيخ على وجه اكثر تحديدا ، ان هذا التوقف عند هذه النقطة الزمنية بالذات كأنما يقصد به ان يترسخ في ذهن القارىء ذلك الحدث الدموي الذي دفع اليه الفدائيون دفعا . وهو في تبريره لتوقفه عند هذا الحدث يقول انه — أي الحدث — مثل « بداية جديدة » في العمل الفدائي . وينسى « اوبالانس » ، أو يتناسى ، أن يقول لنا كيف تشكل كارثة ميونخ بداية جديدة ، وما هي معالم هذه المرحلة الجديدة التي يشير اليها (ص ١٢) .

ثم ان المؤلف يحرص على أن تكون النتيجة الرئيسية التي يصل اليها واضحة : الحركة الفدائية الفلسطينية « لا استراتيجية لها » و« فشلت كليا » وبدأت مرحلة « انحدارها العام » (ص ٢١٢ ، ٢٢٩) .وهو بهذا يقع في تناقض مع نفسه عندما يذكر في مكان آخر بأن المستقبل وحده هو الذي سيقرر فيما اذا كان العمل الفدائي « ظاهرة مؤقتة » او « بداية ليقظة عربية » جديدة (ص ١٢ — ٢٣٣ — ٢٣٤) .

كذلك يقرر «اوبالانس» — ولا ندري ان كان ذلك ناجما عن سذاجة كلية او تساذجا متخابثا — ان « الغرور والتقدير السيىء (من جانب الفدائيين) هو الذي أدى الى الحرب الاهلية (في الاردن) والقتال في لبنان » (ص ١١) . اي أن المؤلف — هكذا وبكل بساطة — يتجاهل دور أعداء العرب والعرب الاعداء في التحضير لتلك المجزرة وتنفيذها. كذلك فان عدم ذوبان النازحين الفلسطينيين في المجتمع العربي يتحول — في نظر « اوبالانس » — الى « اهمال » من العرب للفلسطينيين (ص ١٥). ايضا قوله ان « نصف لبنان عربي ونصفه مسيحي » كأنما يقصد القول بأن العربي هو فقط المسلم من ابناء العروبة او كأنما المسيحي بالضرورة غير عربي (ص ١٦) . كذلك فان الغمز والمغالطة واضحين في قوله بأن الفدائيين لم يكونوا « محبوبين بشكل عام » في لبنان (ص ١١٣) . ثم هو يتحدث عن اطلاق السوريين نيرانهم بشكل مستمر على « العمال الاسرائيليين » من فوق الهضبة السورية قبل ١٩٦٧ ، دونما اية اشارة الى ان احتلال اسرائيل للاراضي المنزوعة السلاح هو الذي ادى الى ذلك الموقف الوطني من جانب سورية . ايضا فان الكاتب حريص على وصف ما تقوم به اسرائيل بكلمة « قتل » في حين ما يقوم به الفلسطينيون والعرب بكلمات من نوع « اجرام » و« عدوانية » و« ارهاب » (الصفحات ١٩ ، ٢٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٣١ على سبيل المثال لا الحصر) . ولا يفوت « اوبالانس » اغتنام كل فرصة للتشكيك في موقف الاتحاد السوفياتي من الثورة الفلسطينية بشكل يحس معه القارىء بضحالة التحليل الذي يقدمه المؤلف (ص ٧٦ ، ١٢٣ ، ٢١٢) . ثم ان الكذب — حسبما يقول « اوبالانس » — يكاد يكون صفة ثانية للفدائيين عندما يكتبون بياناتهم ، دون ان يسمح لنفسه بالشك ، ولو للحظة في مصداقية البيانات الاسرائيلية (ص ١١٧) . كذلك تتحول السياسة الاسرائيلية — بقدرة قلم المؤلف — الى سياسة « شجاعة » لانها « تحول اللاجئين الى عمال » (ص ١٩٨ ، ٢٠٣) . أما استشهاد غسان كنفاني فأمر يحيط به — وفقا « لامانة » المؤلف — غموض كبير لا يعرف معه ان كانت اسرائيل وراءه ام « الجبهة الشعبية الثورية لتحرير فلسطين » (ص ٢١٣) !!! واخيرا لا يفوت